تقرير عن سير الأعمال

يعتبر المتروبوليت بندلايمون، بتقديرنا الشخصيّ، من المطارنة اللامعين جدّاً باليونان، خاصّة، إذا ما قيس نشاطه الحالي بفترة الأربع سنوات القصيرة التي تسلّم فيها كرسي هذه المدينة الرسوليّة.

من أعماله، كما لاحظنا، تجديد دار المطرانيّة وتحسينها وإدخال عناصر الفنّ الكنسيّ الرائعة إليها. يلاحظ أيضاً في هذه الاحتفالات الترابط بين الكنيسة والدولة، الأخيرة التي تشارك مشاركة فعّالة جدّاً وتؤمّن ليس الخدمات المطلوبة فقط ولكن الاحترام والاعجاب. إنّ هذه الاحتفالات هي بمثابة العيد الأوّل للمدينة والمناسبة الأهمّ التي تجعلها مركزاً علمياً وروحياً.

أعاد سيادته إلى الخدمة عدّة كنائس أثريّة كانت بيد مصلحة الآثار، وكانت مغلقة على العبادة وعملت كأماكن سياحيّة للزيارات والسياح. أعاد بعضاً من المعابد القديمة إلى الكنيسة وهي الآن في خدمة الرعايا.

يلاحظ بسهولة تجديده للإكليروس والتفاف الشباب المتطوّع والمتكرّس حوله. دار المطرانيّة تحتوي على أحدث الأجهزة والكومبيوتر وللكنيسة صفحة على الـ Internet. يتميّز الإكليروس الشاب بمعرفته للغات الأجنبيّة. أسّس أخيراً ديراً جديداً للإكليروس المتبتّل يحتوي على ١٦ راهباً وكاهناً، وهو بقرب Naousa، والمطران يقيم فيه عدّة أيّام أسبوعياً والصيف بكامله. العمل الشبابيّ نشيط جدّاً لديه ومراكز المخيّمات في فسحات الدير المذكور تستقبل المئات من الأطفال والشباب كلّ ايّام الصيف حيث يرعاها كهنة الدير.

بدءاً من العام ١٩٩٥، انطلق سيادة المتروبوليت بندلايمون بفكرة إيجاد لقاء أرثوذكسيّ عالميّ كلّ عام، و لم يكن هناك خيار أفضل من اختيار بولس الرسول، مؤسّس هذه الكنيسة، كموضوع لهذه اللقاءات. ومن هنا انطلق بفكرة البولسيات.

تميّزت كلمات سيادته، في افتتاح المؤتمر وفي ختامه، بالفحوى اللاهوتيّ العميق حيث بسهولة يمكننا اعتبارها مداخلة علميّة كاملة.

ما ميّز هذا المؤتمر وزاد من نجاحه، هو اشتراك العلوم الأخرى كالجيولوجيا وعلوم الفلك والفنون ووضع بحوثها في خدمة الفكرة اللاهوتيّة. إنّ تقدمات علم الفنّ الكنسيّ أضفت على المؤتمر جمالاً خاصّاً.

إنّ تمثيل الكنائس الأورثوذكسيّة، إن كان بممثّليها أو بمحاضريها، جعل من هذا المؤتمر لحظات تفكير جماعيّ أورثوذكسيّ كما تشكّل لقاءً أورثوذكسيّاً عالميّاً يزيد من روابط المحبّة ويشدّد روح الوحدة الأورثوذكسيّة.

إنّ طابع المؤتمر الذي يجمع بين البحث العلميّ والعبادة والأعياد من جهة، وحضور أساتذة الجامعات المميّزين والحضور الإكليريكيّ العالي المستوى من جهة ثانية، يشكّل نموذجاً رائعاً عن التناغم العلمانيّ الإكليريكيّ في فكرنا الأورثوذكسيّ الذي لا يعرف تمييزاً ويراعي الترتيب والمواهب التي كلّها تنصبّ بتناسق في خدمة جسد الربّ.

وأخيراً لا بدّ من ذكر حسن الإضافة والاهتمام بممثّلي الكنائس والأساتذة إلى حدود غير منتظرة. تمّت الاستضافة بأحسن الفنادق وقدّمت الخدمات كلّها بشكل رائع.

– افتتح المتروبوليت بندلايمون المداخلات بكلمة ترحيبيّة وعلميّة، طرح فيها أيضاً التساؤلات البيئيّة ودور الكنيسة والفكر المسيحيّ وخاصّة الأورثوذكسيّ في معالجة أوضاع الإنسان الذي هو غايتها وهي خادمته.

المداخلة الأولى:

د. Nicolas Spirou : د. في علوم الفيزياء، أستاذ في جامعة سالونيك، بعنوان:

"التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة:

توقّع لبولس الرسول"

عرضت المداخلة تقديرات علم الفلك في مقدار تأثير الإنسان على الفضاء والطبقات الجويّة الأرضيّة وتأثير ذلك بالمقابل على الإنسان ذاته. كما تطرّقت إلى فروض أخلاقيّة للحفاظ على الشروط المطلوبة لفراغ مناسب لحياة الإنسان. بولس الرسول يتعرّف إلى مسألة ارتباط حياة الإنسان بحياة البيئة.

المداخلة الثانية:

Maria Kazamia: مدرّسة فن كنسيّ في كليّة اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

"بولس الرسول والفنّ الكنسيّ"

عرضت المداخلة شرائح سلايدس حول أيقونات بولس الرسول وفسّرت عالمها الطبيعيّ والبيئويّ فيها.

المداخلة الثالثة:

John Mourgios: مدرّس في كليّة اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

"الخطيئة كمسألة إنسانيّة وبيئيّة"

المسألة البيئيّة تخصّ الفكر اللاهوتيّ، لا بل هي مسألة لاهوتيّة من حيث أنّ البيئة هي مسكن الإنسان. البيئة مرتبطة بمصير الإنسان بعد سقوطه. استخدام الإنسان السليم أو عكسه، المرتبط بتربيته الأخلاقيّة، يحدّد مسيرة البيئة.

الأزمة البيئيّة لا تعود إلى التقدّم العلميّ، بل يُسأل عنها الإنسان الذي يخسر أحياناً الطريق إلى غايته ورسالته. إنّ انحراف المسيرة البشريّة من طلب "إيجاد الذات" إلى طلب "إيجاد ممتلكات" جعلته "يستهلك" البيئة بدل أن "يستخدمها".

إنّ مظاهر الأزمة البيئيّة خطرة ليس لأنّها تشكّل أخطاراً بيئيّة بل لأنّها دليل أزمة أخلاقيّة روحيّة وإنسانيّة. يجب أن نعود إلى قراءة وجودنا في الكون قراءة روحيّة واحدة متكاملة لا فصل فيها بين الإنسان والبيئة في مسيرتهما المشتركة.

المداخلة الرابعة:

Anesti Kesalopoulos: أستاذ في كلية اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

"تأثير تعليم بولس الرسول حول البيئة على التقليد الآبائي"

موضوع المسائل البيئية لم يشغل الفكر اللاهوتي قبل سنوات عديدة. إلا أن ذلك لا يعني أن أسسه غير موجودة في رسائل بولس الرسول وفي تقليدنا الأورثوذكسي. عرضت المحاضرة فكر بولس الرسول حول ارتباط مصير البيئة بمسيرة الإنسان وتابعت تفسير ذلك لدى الآباء اللاحقين.

ختمت المداخلة بالاستنتاج أن مسألة البيئة وحلها تتعلق بعلاقة الإنسان بالله.

المداخلة الخامسة:

Basilios Gioultsis: أستاذ في كلية اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

" المسألة البيئية كمشكلة اجتماعية، لاهوت الخليقة وبولس الرسول"

بدأت المداخلة بتصويب الفكر العام أن العلوم عامة تخدم الإنسان في مسائل حياته وأن اللاهوت يختص بحياته لعالم آخر.

وضحت فيما بعد ارتباط الخلق بالإنسان باستخدامه وإيجاده واستحداثه للتكنولوجيا المعاصرة ولطريقة تعامله مع البيئة.

في الفكر الأورثوذكسي لا بد من وصولنا إلى المصالحة بين الإنسان وذاته، الإنسان وقريبه، الإنسان والله. مصالحة كهذه تغير أسلوب التعاطي مع المحيط.

موضوع البيئة يدخل في وحدة نظرتنا الكنسية (الإكليزيولوجية) إلى العالم وفيه الإنسان.

استندت الدراسة إلى فكر بولس الرسول.

المداخلة السادسة:

Alexandros Tsioumi: مدرس في كلية الهندسة الجيولوجية، بعنوان:

"سماء وأرض في فكر بولس الرسول، وتأثير علم الفلك على بناء المعابد"

استخدمت المداخلة شرائح السلايدس لعرض فكرة بولس الرسول عن السماوات والأرض والشرق (الذي هو المسيح الشروق الحقيقي)، وتابعت دراستها في طريقة إيجاد المعابد وتأثير العوامل المختلفة على ذلك.

المداخلة السابعة:

Dimitrios Kotoulas: مدرس في كلية الغابات والبيئة، بعنوان:

" الأنظمة البيئية ولاهوت بولس الرسول حول الكون: استنتاجات أخلاقية"

عرضت المحاضرة طريقة تكون القارات والمرتفعات والمنخفضات والنواميس الطبيعية كفعل وردة فعل في تشكيل التضاريس الأرضية. كما شرحت دور الماء والبر في ذلك.

ميزت في هذه الحركة قسمين. القسم الأول، الذي لا يستطيع الإنسان التدخل به. والقسم الثاني، الذي يلعب استخدام الإنسان لعناصر البيئة الدور الأول في تحريكه. ما هي مجالات تأثير الإنسان على البيئة، وما هي إذا الالتزامات الخلقية المطلوبة بناء على ذلك؟ ارتباط الخليقة بخلق الإنسان تعليم موجود عند بولس الرسول.

المداخلة الثامنة:

John Galanias: أستاذ في كلية اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

"تنهد الإنسان وتنهد البيئة عند بولس الرسول"

شرحت المداخلة الآيات (رومية ٨: ١٩–٢٦) وربطتها باستخدام الإنسان للبيئة. عرضت المداخلة أيضا صورا عديدة في الكتاب المقدس وشرحت معاني تشخيص البيئة وعناصرها.

المداخلة التاسعة:

Georges Gounaris: أستاذ في كلية الفيزياء–سالونيك، بعنوان:

"زمن، مكان، مادة: في التكوين وعند بولس وفي العلم الحديث"

الكتاب المقدس في محاولته لإظهار الله كخالق للكون، يتعرض لبعض مراحل الخلق.

العلوم المعاصرة خاصة في السنوات الـ ٢٠ السابقة تعرضت لهذا الفكر الكتابي، ما هي محطات اللقاء حول ذلك؟

حاولت المداخلة شرح "اليوم الأول" في سفر التكوين وما يقابلها من إشارات اليها عند بولس الرسول، واستنتجت تطابقا كاملا بين هذا التعليم الكتابي (ع.ق.) والبولسي والعلوم الحديثة حتى في بعض أدق التفاصيل.

المداخلة العاشرة:

Christos Karakolis: مدرس في كلية اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

"فكر بولس الرسول حول البيئة وعلم البيئة الحديث" (أفسس ١: ٢٣)

تطرقت المداخلة الى تعليم بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس، التي تعتبر الرسالة الإكليزيولوجية الأولى بين رسائله.

شرحت من خلال ذلك ارتباط العالم بالإنسان وكيف تشكل الكنيسة ملء الكون. بنظر بولس الرسول الكنيسة ليست جماعة المؤمنين فقط بل هي ملء الخليقة بما فيها الإنسان. تعرضت أيضا لعلاقة المسيح مع الطبيعة وسيطرته عليها ولكن أيضا هذه العلاقة علاقة حب ونعمته تمتد على الإنسان وعلى الكون.

المداخلة الحادية عشر:

Offried Hofius: أستاذ في جامعة Tubigen–ألمانيا، بعنوان:

"المسيح خالق ومجدد للخليقة: في تعليم بولس الرسول" (كولوسي ١: ١٥–٢٠)

المقطع السابق يقسم إلى قسمين (١٥–١٦) و (١٨–٢٠) يربطهما حلقة (١٧–١٨).

القسم الأول، يتكلم عن المسيح والله. القسم الثاني، عن التجسد. الثالث، عن المسيح والعالم المخلوق.

الله الخالق يتجسد وبالصلب والقيامة يبقى بجانب خليقته ويقودها الى الوحدة معه، هو كرأس لها وهي كنيسته كجسد له.

المداخلة الثانية عشر:

Miltiadis Kostandinou: أستاذ في كلية اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

" من Thali إلى بولس الرسول: العلاقة مع البيئة، نظرة كتابية"

يمكننا اعتبار Thali وبولس الرسول المحطتين الأساسيتين والطرفين المميزين في تكوين الفكر حول الخلق والعالم في الفكر الإنساني.

الأول، كفيلسوف، يرى العالم قائما بحد ذاته وموجودا دون بداية ولا نهاية. الثاني، كعبراني في إيمانه، على العكس، يرى للعالم بداية ونهاية وليس قائما بحد ذاته بل متعلقا بالله وبإرادته، وهكذا العالم بنسبة كبيرة يتعلق بمسيرة الإنسان الأخلاقية.

الفكرة الفلسفية تفترض وجود نواميس طبيعية يخضع لها العالم، كما أن ذلك يفرض حتى على الآلهة.

على العكس في الإيمان العبراني (العهد القديم) الخليقة وحركتها ليست عالما أوتوماتيكي الحركة ومنغلقا على ذاته بنواميسه، بل هو عالم أوجد منفتحا على التدبير الإلهي ويتعلق مباشرة بتاريخ وطبيعة علاقة الإنسان بالله. لذلك مسألة البيئة لا يمكن أن تقرأ كمسألة بيئية اجتماعية اقتصادية، وإنما من نظرة كتابية إكليزيولوجية.

المداخلة الثالثة عشر:

Stavros Kalatzakis: أستاذ في كلية اللاهوت–سالونيك، بعنوان:

"تجديد الإنسان بين النبي حزقيال وبولس الرسول"

درست المداخلة فكرة التجديد الروحيّ للإنسان والخليقة بدءاً من حزقيال النبي وعند بولـــــس الرسول وتأثير الأوّل على الثاني.

المداخلة الرابعة عشر:

Dimitrios Kaimakis ، بعنوان:

" البيئة في المزامير"

البيئة في العهد القديم ليست إلاّ خليقة الله التي تعلن دوماً وجوده وتروي تدخّله. وبين كتـــب العهد القديم يحتلّ كتاب المزامير مكاناً خاصّاً في ذكر البيئة.

يبدو في الفكر اليهوديّ أنّ العالم لم يكن ثابتاً وأنّ يهوه غلب قوى الشر التي في الماء "وعلّـــق الأرض على المياه".

الاستقرار البيئيّ علامة غلبة يهوه. إنّ الآلام والاضطرابات البيئيّة تهدّد بالعودة إلى الحالــة الأولى التي كانت قبل غلبة يهوه. كتاب المزامير فيه الكثير من صور تداخل حياة الإنسان اليوميّة وصحتها مـع حياة البيئة وصحّتها.